التي يبث عليك بالبنان اي الحس والسكون من آفات القلبية الفظاظة بالفاء
والظائين المعجمتين وغلظة بكسر فسكون القلب قال الله تعالى ولو كنت فظا اي سيئ
الخلق غليظ القلب اي قاسيه لانفضوا اي لتفرقوا من حولك وهذا
مراده بقوله الآية لان ما زاد عليه منها لا تعلق له بذلك وضدها اللين في
الخلق والرقة في القلب وهي اي الرقة في القلب التأذي عن اذى يلحق
الغير شفقة عليه ورحمة له كما قال والرحمة والشفقة وهي اي الصفة الموعنها
بها صرف اي توجيه الهمة الى ازالة المكروه عن الناس رحمة لهم منه اخرج الشيخان
المرموز لهما بقوله خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لا يرحم بالبناء للفاعل ومن محتملة للشرطية والموصولة والفعلان مجزومان على
الاول لا يرحم بالبناء لغير الفاعل وسكت عنه للعلم به واخرج الترمذي المرموز له بقوله
ت عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت ابا القاسم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع
بالبناء لغير الفاعل الرحمة فتحصل الفظاظة وغلظ القلب الا من شقي لان الرحمة
في الخلق رقة القلب ورقته علامة الايمان ومن لا رقة له لا ايمان له ومن لا ايمان له
شقي فمن لا رحمة عنده شقي والحديث رواه ايضا احمد وابو داود وابن حبان والحاكم
في المستدرك واسناده صحيح السادس والثلاثون من الاخلاق القلبية اي رذيلة الوقاحة
الوقاحة في المصباح الوقاحة بفتح الواو قلة الحياء وقد وقح وقاحة وقحة بكسر
القاف وضدها الحياء وهو انحصار اي انحباس النفس خوف ارتكاب القبائح
او خوف ترك الجميل فهو خلق يبعث على اكتساب الحسن والتنزه من الرذائل اخرج الترمذي
المرموز له بقوله ت عن ابن مسعود رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع فيهم
ابن مسعود رض استحيوا من الله حق الحياء اي الحياء التام الكامل قلنا انا لنستحيي من الله
جاؤا بالمؤكدات لان امرهم به فيه انكار دعوى تلبسهم به وقولهم يا رسول الله
تلذذا بذكره وقولهم والحمد لله خروج عن النظر للنفس ونظر لذي المنة الممتن بها قال
ليس ما ذكرتموه من انفسكم ذلك المطلوب لي ولكن الاستحياء من الله تعالى حق
الحياء ان تحفظ الراس فكرا وما وعى من السمع والبصر واللسان والحواس الباطنة فلا تصرف
شيئا من ذلك في غير مرضاة الله تعالى وما جمع منها والبطن وما حوى اي ما جمعه من الجوف
وغيره وعطف وما وعى على الراس اشارة الى ان حفظ الراس عبارة عن التنزه عن
الشرك فلا تسجد لغير الله تعالى ولا ترفع تكبرا وحفظ البطن معطبا يدور على التسوية الاعضاء

من العقب

وقيل هو الجراءة على القبائح

من العقب والفرج واليدين والرجلين وعطف حوى على البطن اشارة الى حفظه عن الحرام
والتحرز عن ان يملأ من المباح وفي ذلك كله مرتكبه وتذكر الموت والبلى اي
نزولهما به ومن اراد الآخرة اي الفوز بنعيمها ترك اي حقا زينة الدنيا لانهما
ضرتان متى ارضيت احدهما اغضبت الاخرى وآثر الآخرة اي اختار الآخرة على الاولى
فسعى لها سعيها وهو مؤمن فمن فعل ذلك كله فقد استحيى من الله تعالى حق الحياء
اي اورثه ذلك المذكور الاستحياء منه تعالى فارتقى الى مقام المراقبة الموصل الى درجة
المشاهدة قال بعضهم من استحيى من الله تعالى حق الحياء ترك الشهوات وتحمل المكاره
والمشاق حتى تصير نفسه عنده ذليلة بدموعه فعندها تظهر محاسن الاخلاق وتشرق
انوار الاسماء في قلبه ويعز علمه بالله فيعيش غنيا به ما عاش والحديث اخرجه احمد
والحاكم في المستدرك والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود وصححه الحاكم واقره الذهبي
واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحياء من الايمان اي ناشئ من شعب الايمان واخلاق اهله لمنعه من الفواحش
وحمله على البر وناشئ من الايمان وهذه الجملة اخرجها مسلم والترمذي من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما قال في التيسير وهو متواتر والايمان في الجنة اي يوصل اهله ويتسبب الى
دخولها والبذاء بفتح الموحدة وتخفيف المعجمة ممدود اي الفحش في القول من الجفاء
بالجيم والفاء في النار وهل يكب الناس في النار الا حصائد السنتهم والحديث بجملته
اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة رض ايضا والبخاري في الادب
المفرد وابو داود وابن ماجه والبيهقي في الشعب ايضا من حديث ابي بكرة رض
والطبراني والبيهقي فيما ذكر من حديث عمران بن حصين رض ورجاله ثقات واخرج
الترمذي المرموز له بقوله ت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان
الفحش في شيء قط بفتح القاف وتشديد المهملة وهي ظرف لما مضى من الزمان
الا شانه اي عابه وقبحه وما كان الحياء في شيء الا زانه اي لو قدر ان يكون
الفحش او الحياء في جماد لشانه او زانه فكيف بالانسان والحديث اخرجه ايضا احمد
والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه قال في التيسير باسناد حسن وافضل الحياء
اي اعلى انواعه رتبة وثوابا الحياء من الله تعالى اي المانع من مخالفته المحرض على
طاعته ثم الحياء من الناس فيما في التزيي لا معصية ولا كراهية فيه واما ما فيه
اصلها اي المعصية او الكراهية وذلك كالحياء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والجفاء ح بالمد الطرد والاعراض وترك الصلة ح

Copyright © King Saud University